

الدعاء وموانع الاستجابة



المحاور الموضوع	الهدف
١. أفضل العبادة.	التعريف بمنزلة الدعاء من الشخصية الإيمانية، ومدى تأثيره في حياة وعاقبة صاحبه، ثم بيان بعض أسباب عدم الاستجابة عند الدعاء.
٢. الدعاء مصباح النجاح.	تصدير الموضوع
٣. الدعاء سلاح كل مؤمن.	قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ ^(١)
٤. ترك الدعاء استكبار.	
٥. لكن، لماذا عدم الاستجابة؟	
٦. موانع استجابة الدعاء.	(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

- أفضل العبادة:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(١). ورد في تفسير الآية، عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، كَانَ إِذَا بَعَثَ نَبِيًّا قَالَ لَهُ: إِذَا أَحْزَنَكَ أَمْرٌ تَكْرَهَهُ فَادْعُنِي أَسْتَجِبْ لَكَ، وَإِنَّ اللَّهَ أَعْطَى أَمْتِي ذَلِكَ، حَيْثُ يَقُولُ: «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ»^(٢).

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: «إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ»، قَالَ: هُوَ الدَّعَاءُ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الدَّعَاءُ»^(٣).

- الدعاء مصباح النجاح:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: الدعاء مقاليد الفلاح ومصاييح النجاح^(٤)، وعنه عليه السلام: «الدعاء مفتاح

- الرحمة ومصباح الظلمة»^(٥).

ولم يطلب الله تعالى من عباده أن يتقربوا إليه بشيء إلا لأن فيه نفعاً وفائدة تعود عليهم، بل جعل الله تعالى في مثل الدعاء سلاحاً، يمكن للعبد أن يحمي نفسه به من تسلط الشيطان الرجيم. فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «أكثر من الدعاء تسلم من سورة الشيطان»^(٦).

- الدعاء سلاح كل مؤمن:

في المواجهة المستديمة بين العباد وبين متاعب الحياة، وبين البشر وبين التحديات التي لا تنفك تعترض السبيل، ومع الأحزان والخسارات وحالات الفقد لا تخلو منها مسيرة إنسان، هذا من جهة، ومن جهة ثانية، في سبيل تحقيق السلامة وتحصيل الأمان في الأخطار، وفي سبيل حيازة الموارد المطلوبة لكل فرد، له ولمن يعوله وينفق عليه. ومن جهة ثالثة، في سبيل استئزال الرحمة الإلهية، واستدراار الصنف من غضبة الجبار، وفي سبيل استحقاق الرضا الرباني، في سبيل كل ذلك، لا بد

من سلاح أمضى، ووسيلة أقوى، يتم من خلالها تطويع المصاعب، وتذليل المتاعب، واستدراج الأماني، وتحقيق المطالب، جعل الله تعالى الدعاء باباً لتحقيق كل ذلك، وسلاحاً يحمي، حتى الأنبياء عليهم السلام، فضلاً عن المؤمنين. فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «نعم السلاح الدعاء»^(٧). وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «عليكم بسلاح الأنبياء، فليل: وما سلاح الأنبياء؟ قال: الدعاء»^(٨).

وفي حديث يجمع كل هذه المعاني عن رسول الله ﷺ: «ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم ويدرأ أرواقيكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: تدعون ربكم بالليل والنهار، فإن سلاح المؤمن الدعاء»^(٩).

- ترك الدعاء استكبار:

من جهة، حبب الله تعالى إلى عباده أن يدعوه بأصناف الدعوات، وفي مختلف الأحوال والأوقات، وبكل الألسنة واللغات، متحررين

(٧) غرر الحكم ودرر الكلم للفاضل الأمدي، الحكمة رقم ٣٢٦٠.
(٨) الكافي، ج ٢، ص ٤١٨، ح ٥٣.
(٩) مكارم الأخلاق، للطبرسي، ج ٢، ص ١٩٨.

(٥) بحار الأنوار، للملأمة المحدث الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس)، ج ٩٣، ص ٢٠٠، ح ٢٧.
(٦) البحار، ج ٧٨، ص ٩، ح ٦٤.

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.
(٢) قرب الإسناد للحميري، ص ٨٤، ح ٢٧٧.
(٣) الكافي للكليني، ج ٢، ص ٤٦٦، ح ١.
(٤) تنبيه الخواطر من مجموعة وزام للأمر أبي فراس، ج ٢، ص ١٥٤.

من أيّ تكلف، متجاوزين كل السدود والحواجز؛ ومن جهة ثانية، اعتبر التارك لدعاء ربّه أعجز الناس، فمن رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدَّعَاءِ»^(١).

إنّ التارك للدعاء عاص، فقد ورد عنه ﷺ: «ترك الدعاء معصية»^(٢). ولقد صنّف الله تعالى هذه المعصية. ترك الدعاء. استكباراً، وهذا ما صرّحت الآية: «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي أَي يَتْرَكُونَ دُعَائِي، سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ». فضلاً عن أنّ تارك الدعاء سوف يحرم من آثاره وبركاته وتوفيقاته الدنيوية، عن الأخروية.

- لكن، لماذا عدم الاستجابة؟

مع كلّ هذا الحثّ على الدعاء، ومع الوعد الصريح بالاستجابة، فإنّ دعاء الكثير من الناس نجد أنّه لا يُستجاب، وكذلك، فإنّ الكثير من الموانع التي يدعو فيها الإنسان فإنه لا يرى أثراً لهذا الدعاء، فلماذا لا يستجيب الله دعاءهم؟ هل المانع من الله تعالى، وهو القادر على كلّ شيء، السامع لكل صوت، الجواد الكريم الذي لا تقص خزائنه. بالعباءة.. ولا تزيده كثرة العطاء إلا جوداً وكرماً؟ أم أنّ المانع في الحقيقة هو في الداعي لا في المدعو؟

- موانع استجابة الدعاء:

فيما يلي، سوف نجمال، ما أمكن، موانع استجابة الدعاء،

ليعرف العبد أين يكمن سبب الصد:

١- ترك الدعاء في الرخاء:

قال تعالى: «وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زِينٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»^(٣). وفي الحديث: «أوحى الله تعالى إلى داود صلوات الله عليه: أذكرني في أيام سرائك حتى أستجيب لك في أيام ضرائك»^(٤).

٢- الدعاء بلا عمل:

لا ينبغي التواكل من قبل العبد ثم يدعو للحصول على ما يريد من الله، فيجب عليه أن يعمل الكثير ثم يرفق ذلك بالدعاء. فمن رسول الله ﷺ: «يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح»^(٥). والدعاء بلا عمل ليس منه نتيجة. فعنه ﷺ: «الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر»^(٦).

٣- عدم الإخلاص في

النية:

فعن الصادق عليه السلام: «إنّ العبد إذا دعا الله تبارك وتعالى بنية صادقة وقلب مخلص استجيب له بعد وفائه بعهد الله عز وجل. وإذا دعا الله عز وجل لغير نية وإخلاص لم يُستجب له. أليس الله تعالى يقول: «وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ»؟ فمن وفى أوفى له»^(٧).

٤- عدم الإقبال على الله:

عن رسول الله ﷺ: «إعلموا أنّ الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه»^(٨).

٥- أكل المال الحرام:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا أراد أحدكم أن يُستجاب له فليطيب كسبه، وليخرج من مظالم الناس، وإنّ الله لا يرفع إليه دعاء عبده وفي بطنه حرام أو عنده مظلمة لأحد من خلقه»^(٩). وعن رسول الله ﷺ: «أطب كسبك تُستجب دعوتك، فإنّ الرجل يرفع اللقمة إلى فيه (حراماً) فما تُستجاب له دعوة أربعين يوماً»^(١٠).

٦- المعصية:

فعن الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب أو إلى وقت بطيء، فيذنب العبد ذنباً فيقول الله تبارك وتعالى للملك: لا تقض حاجته واحرمه إياها، فإنّه تعرّض لسخطي واستوجب الحرمان مني»^(١١).

٧- ظلم العباد:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ الله عز وجل أوحى إلى عيسى ابن مريم عليه السلام: قل للملأ من بني إسرائيل... إني غير مستجيب لأحد منكم دعوة ولأحد من خلقي قبله مظلمة»^(١٢).



(٨) البحار، ج٩٣، ص٢٢١، ح٣١.

(٩) البحار، ج٩٣، ص٢٢١، ح٣١.

(١٠) البحار، ج٩٣، ص٢٧٣، ح١٦.

(١١) البحار، ج٧٣، ص٢٢٩، ح١١.

(١٢) الخصال، للشيخ الصدوق، ص٢٣٧، ح٤٠.

(٣) سورة يونس، الآية: ١٢.

(٤) البحار، ج٩٣، ص٢٨، ح٦.

(٥) البحار، ج٩٣، ص٢٠٥، ح١٠.

(٦) ن.م، ص٢١٢، ح١٧.

(٧) الاختصاص للشيخ المفيد، ص٢٤٢.

(١) الأمالي للشيخ الطوسي، ص٨٩، ح١٢٦.

(٢) تنبيه الغواطر، مصدر سابق، ج٢، ص١٢٠.